وهذه قطرة من سحاب ونقطة من بحر وسنعود إلى هذا الموضوع إن شاء الله بأكثر إيضاحًا.

(تنبيه)

لدينا رسالة من إحدى العقائل تحت عنوان (يا لتعاسة الأم) ردًا على الرسالة المدروجة فى جريدة الأهرام الغراء بعنوان (كثرة موت الاطفال) لحضرة الأديب الفاضل الدكتور إبراهيم أفندى شدودى ولضيق الوقت تأخرت للعدد القادم.

(فى العوائد والأخلاق)
(غرائب الصدف)

عثرنا فى جريدة شمس الأحد التصويريَّة على مقالة غريبة فى بابها لطيفة فى موضوعها ومبناها، فعربناها بتصريف تفكهة لحضرات القراء والقارئات كان الغراندوق فلادمير الروسى يصرف بضعة أشهر من فصول السنة فى قصره المشيد الأركان العظيم البنيان القائم على ضفة نهر النيفا فى ضواحى سان بطر سبرج متخذًا أحياء ليلتين أو ثلاث ليالى فى هذا القصر الباذخ عادة يجددها فى كل عام وكان يدعوا إليها كثيرون من آله وصحبه، فيباتون ويصرفون تلك الليالى الزاهرة علَى نغمة الألحان ومخاصرة قدود الحسان ثم يأكلون ويشربون من أنواع الطعام ولطيف المدام ما لذ لهم طعمه وطاب شربه.

ففى مساء يوم ٣١ كانون أول (ديسمبر) عام ١٨٩٠ (حسابًا شرقيًّا) كان المدعوون لهذا القصر العظيم نحو من ثمانمائة نفس مِن أعاظم الأمراء والنبلاء وكرائم الأوانس والعقائل.

وكانت الفتيان عند وصولهم إلى باب مدخل القصر يذكرون أيامًا مضت بهِ ما كان أهناها وليال انقضت ما كان أحلاها وأشهاها فيترنم كل منهم بما معناه

بمهجتى شوقى إليك كأنهُ ملك على عرش الفوأد قد استوى

أطعمتهُ قلبى الكليم فما اكتفى وسقيتهُ دمعى السجيم فما ارتوى

وكانت الدوقة اولغا كريمتهُ تلبس فى هذه المأدب فسطانًا مِنْ القطيفة (المخمل) السنجابى اللون، وهو مفتوح الصدر طويل الذيل وفى عنقها قلادة من الدر المنظوم وقد مالت للاصفرار من بياض العنق ومرمر الصدر على حد قول القائل

كأنها أفرغت مِن ماء لؤْلؤَة فى كل جارحة مِن حسنها قمر

كيف لا وهى درة تاج اللطف والكمال والمليكة فى دولة الحسن والجمال وقد وقفت تستقبل الوافدين بصدر منشرح وثغر باسم ومحيا يضئُ كالبدر بنورهِ الباهر وألحاظ تسطو على القلوب بنبل طرفها الفاتر، ولا غرو إذا انحنى أمام عرش كمالها وجمالها كل من:

ملك الجمال بأسرهِ فكانما حسن البريَّة كلها من عنده

ولما انتصف الليل وغصت قاعات القصر ورحابهِ ومماشيهِ بأعاظم الرجال وكرائم النساء صدحت الموسيقى بالنشيد القيصرى وبرزت الحسان كحور الجنان يجررن أذيال المفاخر ويتنافسن بالالماس والجواهر ودار الرقص بمخاصرة عقدت بها الخناصر على الحضور حتى كاد المقام أن يكون سماء وحول أفقهِ تدور الكواكب والبدورِ والكل بين:

إشارة أفواه وغمز حواجب وتكسير أجفان وكف يسلم

هذا ولم يزل المدعوون يتنقلون فى مقاصير القصر وفنائهِ بين مخاصرة

ومسامرة ونقل وطعام وشراب ومدام إلى أن دقت الساعة الثالثة بعد نصف الليل، فأخذت اولغا حينَئذٍ صديقتيها الآنسة نادين والآنسة لبيانكه إلى غرفة تشرف على نهر النيفا، والسماء فى ذلك الليل صافية الأديم ترقص بغلائل جوها وتغنج بشمائل صحوها والقمر المنير ساطع بأنواره على مياه النهر من خلال ورق الأشجار الغضة القائمة صفوفًا على ضفتيهِ والنسيم يعانق أغصانها فيدليها إلى الماء، فيسلسلها بعد أن يقبل خدودها ثم يعود، وهو معتل من الرياض ومتكيف من نفحات الأسحار يحمل للأنفاس رائحة من الورد المفكك الأزرار ومن النرجس المشمر عن ساق وعلى ضفاف النهر قد أزهر الزهر وماس الآس ونثر المنثور وشكا الجلنار وانشق قلب شقيق الروض.

وقد جلست اولغا وصديقتاها(نادين ولبيانكة) يسرحن الطرف فى جمال تلك المناظر الطبيعيَّة والموسيقى تصدح فى فناء القصر بنغمات ألحانها الشجيَّة.

فقالت لقد أتيت بكما إلى هذا المكان لأخبركما بخبر يضحك الثكلى ولكن على شرط أن يكون الحديث حديث فتاة لفتيات فأجابتها نادين كلنا آذان لاستماع حديثك ونحن على رأى القائل:

للسر عندى صناديق مقفلة ضاعت مفاتيحها والسر مكتوم

فتبسمت اولغا وقالت كل منكما تعلم بأن العوائد كثيرة بين الأمم فى بداوتها وحضارتها وفى لندن وباريس أم المدن لا يزال بهما عوائد لو نقلت إلينا عن الشرق العظيم لا نزلناها منازل الاستغراب وحكمنا على أنها نتيجة عدم الآداب.

وبما أنى ممن يحترم كل هيئة، فلا يمكنى التنديد والتبكيت على ما نراه ونسمعهُ عن العوائد وأن كنت لا أميل إليها ولا احتسب التفاؤُل والتشاؤُم إلاَّ من خرافات وأوهام الأعصر الغابرة فقد أتيت بكما الآن لكى تشتركان معى بالضحك علَى ما صدر منى

فى هذه الليلة.

فلا خفاكما أن بعض بنات الروس فى مثل هذه الليلة الَّتى هى بداية رأس السنة الشرقيَّة يخرجن من بيوتهن عند منتصف الليل، وهن متنكرات بثيابهن وازيائهن وتسير كل واحدة منهن مع صديقة أو خادمة فى الشارع العمومى، وأول رجل تصادفهُ فى طريقها تسألهُ من أى عائلة أنت وهو لمعرفته العوائد يجيبها حالاً بدون أن يسألها عن اسمها، ولا من خصايصه أن يعرف إن كانت أميرة أو حقيرة ولا يعلم من أمرها سوى أنها من الأوانس وغايتها معرفة بختها، وعلى ذلك تصادف فى هذه الليلة والرقص دائر إننى نزلت من القصر متنكرة مع خادمتى، فأول رجل قابلتهُ كان اسم عائلته غريبًا عن مسمعى وحيث من المحال أن يكون نصيبى بواحد من هذه العائلة تأكدت أن العقيدة بصحة هذه العادة ليست سوى ضرب من الأوهام.

فقاطعتها نادين وقالت وأنا يا عزيزتى قد جربت مثل هذه العادة من ١٢ يومًا فى رأس السنة الغربيَّة، ولكن قد استعملتها على العادة الفرنسويَّة وهى أننى وضعت فى غرفة منامتى صفين من الشموع حول الموقد والمرآة وفتحت الشباك المطل على الشارع عندما دقت الساعة الثانية عشر مساءً (أى نصف الليل) بحيث يكون أول وجه أراهُ نصيبى، فرأيت فتى جميل الوجه فتذكرت معرفتهُ وأننى رقصت معهُ مِن نحو شهرين.

فتنهدت لبيانكه:

واستمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت ورداً وعضت على العناب بالبرد

وقالت :وأنا أيضًا جربت بختى بمثل هذه العادة ولكن عَلى العادة الرومانيَّة، وهو إننى أتيت عند نصف الليل (ليلة راس السنة الغربيَّة) بطاولة مربعة الزوايا ووضعتها بغرفة منامتى على كل زاوية منها علامة، فالأولى كانت صليبًا علامة للرهبنة والثانية

باقة زهر علامة للموت والثالثة خاتم ذهب علامة للخطبة والرابعة زهر النرد (الطاوله) علامة للعزوبة، وطلبت من والدتى أن تربط منديلاً عَلَى عينى حتى لا استطع النظر إلَى شىء مما حولى وابتدأت بعد ذلك أطوف حول الطاولة على آخر ما يمكنى من السرعة وعند انتهاء آخر ثانية من الدقيقتين وقفت وإذا يدى على باقة الزهر فتشاَمت من ذلك شراً وتأكدت بأننى عن قريب سأموت وانضم إلى لحدى وأفارق هذه الحياة الدنيَّة.

فقالت لها اولغا كفكفى دمعك يا لبيانكا ولا تفكرين بالمحال ولا تسترسلين لوساوس الشيطان وأنتِ من أعظم الفتيات عقلاً ونباهة وأدبًا وفضلاً.

ولم يمض بعد هذا الاجتماع ثلاثة أشهر حتى تزوجت نادين بذات الشخص الذى رأتهُ من الشباك وبعد خمسة أشهر تزوجت أولغا بإحدى أمراء الجيش الروسى وكان فرنسوى الأصل وعند تسجيل عقد الزواج جريًا على العادة الفرنسويَّة علمت أولغا أنهُ من العائلة الَّتى أجابها عنها الرجل ليلة رأس السنة، وهى متنكرة ليلا وقبل ختام عام ١٨٩١ ماتت لبيانكه موتًا فجائيًا، وكان أكثر الناس حزنًا عليها صديقتاها أولغا ونادين لتذكرهما ما كان مِنْ حديث مساء يوم ٣١ ديسمبر سنة ١٨٩٠ وباتت كل منهما مستغربة من هذه المصادفة الغريبة وقد دونتها نادين ونشرتها تحت عنوان غرائب الصدف فسبحان مدبر الأمور إنهُ العلام الحكيم.

(نسيم)

باب تدبير المنزل

فى اللحوم والأسماك والخضار والأثمار وأنواع الأطعمة والحلاويات والمربات والمشمومات وما كان منها نافعًا للمعدة وموافقًا للأمزجة أو مضرًا بها إلى غير ذلك من أنواع المأكولات والمشروب والمشموم وهو مقتطف من كتب تدبير النزل والفوائد الصحية

وغيرهما من كتب الصحة والطهات وما عرفناهُ بالتجربة ومن كل سيدة قيل فى ذوقها وحسن تدبيرها وإدارتها:

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

(تابع ما قبلة)

البصل. هو نبات من الفصيلة الزنبقيَّة مركب من أغشية متراكمة سميكة لحميَّة متمايزة مغطاة من الخارج بقشور جافة رقيقة.

وهو يحتوى على كبريت يصيرهُ نتنًا عند تحليله وتعفنهِ والمطبوخ منهُ، فهو مغذيًا ومفيداً للدم خصوصًا المطبوخ مع اللحم.

وهو أيضًا يكون من أجل الوضعيات المرضية المحلنة للأورام، والنيء منهُ مستعمل من قديم الزمان أكلاً لكونهِ جالبًا لشهوة الأكل إذ أنهُ منبه للغدد اللعابيَّة والجهاز الهضمى، فيساعد الهضم لإفراز اللعاب والعصير المعدى ثم يمتص زيتهُ الطيار، ويدخل الدورة الدموية فينبهها وينشطها ثم يتصرف بعضهُ مع البول والعرق فينبه الجلد والكليتين فيدر البول وأكثره يتصرف بأعضاء التنفس فيؤثر فى الغشاء المخاطى لتلك الأعضاء بحيث يكون المنفثات العظيمة والمنبهات الجليلة المفيدة لأمراض الصدر إذ هو ينقى الشعب ويميع الأغلاف اللزجة فيسهل قذفها.

ولأجل استعماله لشهوة الطعام يلزم أولاً عدم الإكثار منهُ وثانيًا إجادة مضغهِ جداً لأن البصل النيء ثقيل الهضم خصوصًا لضعيف المعدة، وقيل أن الإكثار منهُ مورث للرياح والعطش والصداع ويصلحهُ الخل والملح.

والبصل النيء أو المطبوخ يوافق أمراض الرئتين والكبد، ومن اعتاد أن يأكل منهُ مع الطعام دائمًا يجد صحة عظيمة إذ بهِ تتقوى الرئتان وأعضاء الهضم وتنشيط

الدورة الدمويَّة.

والنيء منهُ ينفع لصقهُ على ظاهر الجلد. وفى حال الإغماء بما يتصاعد منهُ من الزيت الطيار فينبة المجموع العصبى وينفع فى حالة الزكام حيث إنهُ يفتح سدد الانف والدماغ ويميع ما تجمع من المواد المخاطيَّة فى الحفرتين الافقيتين، وشمهُ مفيد لإزالة ضرر الهواء الوبائى. ويفيد لعضة الكلب ولسع العقرب والزنبور ويساعد على تمام النجاح تشريط محل اللسع بغاية السرعة ثم وضع هذه اللصقة على محل التشريط.

ويقال إن الطلاء بالبصل المدقوق مع ملح الطعام يزيل البرص.

وعصارة البصل مدرة للبول ومفيدة للمصابين بحصوة وبأمراض المثانة وقناة مجرى البول، وهذه العصارة مقوية للقلب ومفيدة لمرضى السل الرئوى وتكون مخففة بمقلى الشعير المنقوع في قليل من الايسون أو الكزبرة وتنفع عصارة البصل مع قليل من الملح لأمراض الأذن خصوصًا للأطفال لأنها تزيل أمراضها وتقوى بها حاسة السمع. وإذا طليت بهِ قروح الرأس نقاها بعد غسلها وتنظيفها من القشور.

والبصل المشوى يغذى ويسهل الهضم ويكثر الدم ويحسن اللون ويدر اللبن ومفيداً للمراضع والاطفال وضعاف الدم.

وجودة تغذية المرضعة ضرورى لتحسين لبنها وأحسن شيء البصل المشوى ثم المطبوخ مع اللحم والخضروات الجديدة فهو من أجود الغذاء.

والطفل الذى يتغذى من لبن الأم أو المرضع بدون احتياج لغيرهِ ينبغى إعطائهِ قليل من الماء من حين إلى حين لأن اللبن كما أنهُ يسد الجوع يورث العطش لأن الطفل الذى يرضع كل خمسة ساعات، وهو صحيح الجسم ويكثر من البكاء فيكون محتاجًا إلى الماء وإذا سقى الطفل قليلاً من الماء عَلَى سبيل التجربة يعلم إن كان بكاؤُهُ عن عطش أم عن ألم.